ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

THE ROLE OF SOCIAL SERVICE IN CONFRONTING THE PHENOMENA OF STREET LOOSE CHILDREN AND HOW TO STOP IT: An Analytical Study in the City of Mosul

Lect. Muna Shakir Mohammed

University of Mosul
College of Arts
Department of Sociology

E-mail: m.shakir.m@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Street children
Social service
Field study
Mosul
Childhood

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 18 Feb 2020
Accepted 28 Feb 2020
Available online 6 May 2020
* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Taking care of children represents one of the basic aspects all over the world. Since happy childhood is a corner stone in the structure of the personality, it accords with the people around him, who contribute in affecting his way of life, whether it is positive or negative.

This research deals with the problem of streets children. It is an attempt to recognize its reasons and to present solutions that may help to stop it. It studies the condition of the streets children in the light of previous studies by scholars and researchers, and bases on field surveying. First, we have to understand it and try to find out a suitable solution for it to let this kind of children can adapt themselves with life and their family as well as the people around them because the phenomena of homelessness leads to numerous social and psychological problems.

The research reaches many results, upon which recommendations are presented in order to solve this problem.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.21

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة ظاهرة أطفال الشوارع والحد منها
دراسة استطلاعية تحليلية في مدينة الموصل

م. منى شاكر محمد/ جامعة الموصل/ كلية الآداب

الخلاصة

يمثل الاهتمام بالطفولة احد الجوانب الاساسية التي تشغل العالم في عصرنا الحالي ، كون ان الطفولة السعيدة تمثل الحجر الاساس في بنية الشخصية ، وان سلامة الطفل وصحته النفسية والجسمانية والعقلية واستقراره الانفعالي وعلاقاته الاجتماعية ، كلها تتأثر وتؤثر في حياته، كما ان توافقه مع اقرانه

واسرته وبيئته ونمط الحياة التي يعيشها كلها مؤشرات قد تكون ايجابية اذا توافقت مع تلبية حاجاته المشروعة او تكون سلبية اذا لم تلبى تلك الحاجات ، ولأهمية حياة الطفولة لنا جميعاً اوقفنا هذا الامر لكي نتفهم حال اطفال الشوارع التي بدأت هذه الظاهرة تشغل الكثير من الكتاب والباحثين لأنها تكتسب اهمية كبيرة وواضحة، حيث ان عدم التكيف الاجتماعي والنفسي ومشاكل الاسرة كلها بالتالي ستؤدي الى حالات سلبية غير صحيحة قد تكون مرضية في كثير من الاحيان وتسبب الاخرى للفرد نفسه ولمجتمعه لان العيش بلا مأوى او ظاهرة التشرد تسبب الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية للحياة التي نعيشها جميعاً.

ان هذه الظاهرة تستحق منا الوقوف عنها من اجل دراستها ومعرفة اسبابها وكيفية الحد منها ومعالجتها؛ لذلك تشكلت دراستنا هذه من ثلاثة فصول، اما الفصل الاول فقد احتوى على مبحثين فالأول احتوى على مشكلة البحث واهميته واهدافه اما المبحث الثاني فاحتوى على تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية وكذلك الدراسات السابقة، في حيث احتوى الفصل الثاني من دراستنا هذه على اهم الاسباب لانتشار ظاهرة اطفال الشوارع، في حيث احتوى الفصل الثالث على دور الخدمة الاجتماعية في الحد من هذه الظاهرة.

وكذلك دور الاخصائي الاجتماعي لقراءة هذه الظاهرة ومساعدته للحد منها وبعد ذلك ظهرت لدينا مجموعة من النتائج وعلى ضوئها قدمنا مجموعة من التوصيات والمقترحات ونسأل الله عز وجل ان نكون قد وفقنا في عملنا هذا.

الفصل الأول المبحث الأول

١-مشكلة البحث:

تعد مشكلة اطفال الشوارع من القضايا الاجتماعية والنفسية ذات التأثير الخطير على الفرد والمجتمع، فعلى المستوى الاجتماعي انها قد تؤدي الى زيادة معدل الأمية وحالات التفكك الاسري وتؤثر تأثيراً مباشراً وسلبياً على الفرد نفسه للانسحاب من المجتمع حيث الجهل والامية والامراض النفسية والجسدية ليصبح بالتالي عالة على المجتمع، حيث تشير كل الوقائع اليومية الملموسة واستطلاعات الراي اننا امام ظاهرة آخذة بالتنامي والاتساع في خطورتها واثارها المأساوية، حيث اننا نجد اطفالاً في كل مكان يبيعون السكائر والمرطبات ويقومون بعملية التنظيف للسيارات وغيرها، فهم تاركين المدارس ويعملون في الشوارع يتعلم كلهم منها ويكسب عيشه وعلى الرغم من كل هذه الصعوبة تبين لنا ان الغالبية العظمى منهم في أسر فقيرة وان اكثرهم تكون طريقة بيعهم وعملهم أقرب الى الاستجداء من ممارسة مهنة البيع.

زد على ذلك ان الامر تعدى أكثر من ذلك ان الاناث ايضاً بدئوا بالنزول الى الشارع ليمارسن نفس الاساليب التي يقوم بها الاطفال من الذكور وهذا الامر الحقيقة يحتاج الى وقفة جادة لمعالجة هذه الظاهرة بطريقة صحيحة لان هذا الامر خطر جداً على الاسرة والمجتمع. لذلك تعد هذه المشكلة مهمة للدراسة لبيان الاسباب وايجاد الحلول لها.

٢-اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من اهمية الظاهرة التي نتناولها ، فهي مشكلة لها اسبابها الاقتصادية والاجتماعية فلابد من تحديد حجمها بشكل دقيق وحقيقي وان هذه الظاهرة من الظواهر البشرية المنتشرة في ارجاء واسعة من العالم ، لاسيما البلدان النامية والفقيرة منها والتي يصفها تقرير التنمية البشرية للبرنامج الانمائي التابع للأمم المتحدة ، فلا تتوفر البيانات الدقيقة عن حجم هذه الظاهرة على صعيد العالم مما يدل على ان التوجه نحوها لدراستها والبحث عنها من قبل الأكاديميين والمعنيين بإدارة المجتمعات وكذلك المنظمات الدولية هو توجه حديث وقد حصل التوجه بفعل تعاظم الظاهرة وتحولها الى مشكلة تتفاقم اثارها يوماً بعد يوم .

واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار التحديات والصعوبات التي تهدد المجتمع برمته كنتيجة لتدهور الجانب التعليمي والصحي والفقر والبطالة وغيرها تزيد الامر صعوبة بارتفاع نسب الاطفال الذين يعملون في

الشوارع من اول الفجر وحتى وقت متأخر من الليل ، فالعاملان السياسي والاقتصادي غير المستقرة في البلدان وخصوصاً العراق يضلان عاملان اساسيان في تفاقم المصاعب والصعوبات معاً .

٣- اهداف البحث :

ا- تسعى الباحثة الى دراسة واقع اطفال الشوارع بشكل عام كما تهدف الدراسة الى الوقوف لجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ، التي تجعل هؤلاء الاطفال يتوجهون الى الشوارع بشكل عام .

ب- كما تسعى الباحثة للتعرف على دور الخدمة الاجتماعية في الحد من ظاهرة اطفال الشوارع.

المبحث الثاني

اولاً : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية :

١ – أطفال الشوارع :- هم الاطفال الهاربون من اسرهم سواء برغبتهم ام اجبروا على ترك الاسرة والمقيمون في الشارع بصورة دائمة وشبه دائمة ويعيشون بدون حماية او رقابة او اشراف من جانب اشخاص بالغين .(١)

وطفل الشارع : هو الطفل الذي لم يكن له ابوان صالحان او شخص يقوم بتربيته او كان من يتولون امره غير صالحين لبذل العناية والتربية التي تقتضيها حالته او كانوا لا يبذلون القدر الكافي لها .(٢)

٢- الخدمة الاجتماعية : هناك العديد من الصعوبات التي تحول دون اعطاء تعريف محدد وواضح للخدمة الاجتماعية لممارسة مهنية ولاشك فالخدمة الاجتماعية تهتم بعلاج العديد المشكلات التي تظهر في مختلف المجالات والتصدي لها .

وتوضح هيلين (Helen Witrey) الطبيعة الاساسية للخدمة الاجتماعية واهتماماتها المركزية اذ تقول ان وظيفتها الاساسية تتمثل في تقديم المساعدة اللازمة للأفراد لمواجهة الصعوبات التي تواجههم والعمل على اشباع حاجاتهم الاساسية وتضيف هيلين بان الخدمة الاجتماعية كمؤسسة تقدم الخدمات اللازمة لبقية المؤسسات الاجتماعية وهذا الاعتماد المتبادل للمؤسسات يعتبر الخاصية المميزة للبناء الاجتماعي ككل.(٣)

١- د. غني ناصر حسن و سمية شكري الملاك ، انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٣ ، ص ٣٥٥. ٢ – المصدر نفسه ، ص٣٥٦ . ٣ – د. علي الدليمي ، الرعاية والخدمة الاجتماعية ، ط١، دار افاق للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٤ ، ص١٠٨ .

٣- **الرعاية الاجتماعية** :- هي الجهود المنظمة التي تهدف الى توفير مستوى اساسي من المعيشة وتحسين الاحوال الجسمية والعقلية والاجتماعية للمواطنين .

او انها اكثر من مجرد نظام اجتماعي فهي تتضمن عدد من المهن وهي تقدم بقصد المساعدة كما تتضمن العديد من الخدمات لمواجهة الحاجات الاجتماعية بالإضافة الى تلك الموارد الطبيعية التي تقدمها الاسرة ومختلف الجماعات في المجتمع .(١)

- اما تعريف منظمة الامم المتحدة لأطفال الشوارع : بانهم الاطفال الذين يعتمدون الشارع مصدراً للدخل والبقاء وهذا التعريف كما هو واضح لا يشترط بطفل الشارع ان تنقطع صلته بأسرته نهائياً وقد قدمت المنظمة تفصيلاً لهذا التعريف عام ١٩٩٣ على الشكل التالي :

١- طفل يعد الشارع بالنسبة اليه مصدر البقاء والمأوى .

٢- طفل هارب من اسرته يعيش في جماعات مؤقتة او في مباني مهجورة وينتقل من مكان الى اخر .

٣- طفل لم ينقطع علاقته مع اسرته ولكن بفعل الفقر وتزاحم مكان المعيشية او استغلاله بدنياً وجسمياً داخل الاسرة فهو يقضي معظم النهار وبعض الليل في الشارع .

٤- طفل يعيش في مؤسسات الرعاية بعد حالة من التشرد وهو مهدد بالعودة الى حالة التشرد ثانية .(٢)

١- محروس محمود خليفة و د. ابراهيم بيومي مرعي ، اتجاهات الرعاية الاجتماعية ومداخلها المهنية ، الرياض ، ١٩٨٣ ، ص٥ .

٢- ا.د. علي الخفاف ، اطفال الشوارع في مدن الهيمنة الحضرية في وسط وجنوب العراق ، بغداد ، ٢٠١١ . ص١٢ .

اما التعريف الاجرائي لأطفال الشوارع :

فيعني هم الاطفال التاركو اسرهم وعوائلهم سعياً لطلب الرزق والاعانة لنفسه وعائلته سواء مجبر على ذلك الامر او برغبته كنتيجة للظروف التي يعيشها مع اسرته بسبب الفقر الحقيقي الواقع على اسرته كنتيجة في الاغلب لغياب ولي الامر او عدم استطاعة الاخير على تلبية حاجيات الاسرة مما دفع هؤلاء الاطفال للعمل في الشوارع .

ثانياً : الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة والبحوث قاعدة اساسية في تكوين التراث العملي والاطار المرجعي لأي مجال علمي وهذا ما يبدو واضحاً لمشكلة اطفال الشوارع ، هذا المجال الحديث نسبياً بمقارنته بمجالات اخرى ، حيث بدأت الدراسات العربية الخاصة بأطفال الشوارع بالمعنى المحدد لهذا المفهوم مع اواخر عقد الثمانينات .

وهنا سوف نعرض نماذج من هذه الدراسات العربية والأجنبية منها:-

اولاً : الدراسات العربية :

هناك الكثير من الدراسات العربية التي تناولت موضوع اطفال الشوارع منها :

أولا – دراسة (اشرف عبدة مريد) عام ٢٠٠٤ بعنوان .(١)

((العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع)) .

تهدف الدراسة الى تحديد العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع وذلك من خلال :

ا- تحديد العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية وعي اطفال الشوارع بمخاطر البقاء في الشوارع .

ب- تحديد العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية العلاقات الاجتماعية لأطفال الشوارع مع المؤسسة والاسرة والمجتمع .

١. اشرف عبدة مريد ، العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان ، مصر ٢٠٠٤ ، ص٧٦ .

وكانت فروض الدراسة تسعى الى التحقق من صحة الغرض الرئيسي وهو :

((ان هناك علاقة ايجابية بين ممارسة برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع)) ويتحقق صحة هذا الفرض من خلال اثبات صحة الفروض الفرعية الاتية :

– هناك علاقة ايجابية بين ممارسة برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية القيم الاجتماعية لأطفال الشوارع .

– هناك علاقة ايجابية بين ممارسة برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية القيم الاجتماعية لأطفال الشوارع ((التعاون ، المسؤولية ، الانتماء)) .

اهم النتائج التي توصل اليها الباحث :

١– هناك علاقة ايجابية بين ممارسة التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية وعي اطفال الشوارع بمخاطر البقاء في الشارع .

٢– هناك علاقة ايجابية بين ممارسة برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية القيم الاجتماعية لأطفال الشوارع .

٣– هناك علاقة ايجابية بين ممارسة التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتنمية العلاقات الاجتماعية لأطفال الشوارع .

ثانيا – دراسة (فضل محمد احمد) عام ٢٠٠٤ .بعنوان .(١)

((قياس تأثير الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية على التخفيف من حدة مشكلات سوء العلاقات الاجتماعية لأطفال الشوارع)).

واهم فرضيات الدراسة :

حاولت هذه الدراسة اختبار صحة الفرض الرئيسي التالي :

((توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة مشكلات سوء العلاقات الاجتماعية لأطفال الشوارع)) .

وتتضمن هذا الفرض الفروض الفرعية الاتية :

١- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة سوء العلاقات الاجتماعية لطفل الشارع مع اسرته .

٢- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة سوء العلاقات الاجتماعية لطفل الشارع مع زملائه .

٣- توجد علاقات ذات دلالة احصائية بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة سوء العلاقات الاجتماعية لطفل الشارع مع مشرفه .

١- نقلاً عن : اشرف عبده مريد ، العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع ، مصدر سابق ، ص٧٧ .

اهم النتائج التي توصل اليها الباحث :

ان هناك علاقة بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة المشكلات سوء العلاقات الاجتماعية لأطفال الشوارع .

ثانياً : الدراسات الاجنبية :

١- دراسة (oloko) عام ١٩٨٨ اجريت في نيجيريا .(١)

قام الباحث بمقابلة (١٠٠) من اطفال الشوارع الذي تتراوح اعمارهم بين (١٠ - ١٤) سنة وذلك منطقتين بجوار جامعة (logos) حيث يعمل (oloko) اذ توصل الى تحديد بعض الخصائص عن هؤلاء :

ا- عدم ثقة الاطفال في الكبار بصفة عامة – ان اسر هؤلاء الاطفال ذو مستوى اجتماعي واقتصادي منخفض .

ب- ان هؤلاء الاطفال معرضون للعديد من المخاطر مثل حوادث الطريق والضرب ، الانضمام الى العصابات .

ج- ان نسبة صغيرة جداً هي التي تعرضت الى الاعتداء الجنسي .

٢- دراسة دبريد رتياناك عام ٢٠٠١ بعنوان (٢).

بعنوان ((المساندة الاجتماعية وعلاقاتها بنتيجة التكيف مع ظروف الحياة بين اطفال الشوارع في البرازيل)) .

يهدف البحث الى وضع قائمة تضم اساليب المساندة الاجتماعية لأطفال الشوارع والارتقاء بالمتطلبات الاساسية لكل من فئة الاقامة الدائمة بالشارع وفئة التعايش الجزئي ووقع الاختيار على العاصمة البرازيلية باعتبارها من العواصم الكبرى التي يزداد فيها حجم مشكلة اطفال الشوارع ويعتمد البحث منهجياً على اداتي للقياس هما مقياس القدرة على التكيف مع حياة الشارع .

اما بالنسبة للدراسات العراقية تعتذر الباحثة عن عدم حصولها على دراسة عراقية تخص أطفال الشوارع بشكل دقيق.

١- عزة صالح الالفي ، استخدام العلاج الجماعي لتعديل بعض الحاجات والضغوط لدى الاطفال المحرومين ، الكتاب السنوي في علم النفس ، الجمعية المصرية النفسية ، المجلد الخامس ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص٩٩ .

٢-اشرف عبده مريد ، العلاقة بين برنامج التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة والتأهيل الاجتماعي لأطفال الشوارع ، مصدر سابق ، ص٧٦ .

الفصل الثاني

اولاً : اسباب انتشار ظاهرة اطفال الشوارع :

من اهم الاسباب في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع ما يلي :

١- الفقر :

شهدت المجتمعات العربية في السنوات الاخيرة تغيرات سريعة شملت مختلف جوانب الحياة في المجتمع وكان اكثر هذه الحالات سرعة في التغير هو المجال الاقتصادي كونها تتمثل في امور كالبطالة وانخفاض الدخول والغلاء وارتفاع الاسعار وعدم كفاءة المؤسسات المالية كلها اسباب يعاني منها المجتمع ولان الفقر هو مفهوم مهم يستحق الدراسة والوقوف امامه لأنه يعيق عمل المؤسسات وعمل الدولة عندما ترتفع نسب الفقر وعدم استطاعة الدولة معالجتها فبالتالي سوف يكون اخفاق في النتيجة البشرية والتنمية الاجتماعية لان انتشار الفقر هو سبب رئيسي لتأخر النهضة في كل مؤسسات الدولة وهذا ما نلاحظه خصوصاً في البلدان العربية والنامية حيث نسبة الفقر تكون عالية لعدم وجود تخطيط بصورة حقيقية وعدم استثمار موارد البلد بكل جوانبها . (١)

٢- الاوضاع الاسرية :

تلعب الظروف والاوضاع والاتجاهات الاسرية دوراً هاماً واساسياً في انتشار ظاهرة اطفال الشوارع وذلك باعتبارها الجماعة المرجعية للطفل التي تكون شخصيته كما انها المؤسسة الاولى التي تلبي احتياجاته الاساسية في اطارها الثقافي وينتمي اطفال الشوارع غالباً الى الانماط الاسرية ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض الذي عادة ما يعانوه الى جانب عوامل اسرية اخرى تساعد على تفاقم الظاهرة اهمها : (٢)

ا- تفكك الاسرة اما بالطلاق او الهجرة او الوفاة .

ب- كبر حجم الاسرة عن الحد الذي يعجز فيه الاباء عن توجيههم .

ج- صغر حجم المنزل الى درجة نوم الابناء مع الوالدين .

ح- الخلافات والمشاحنات المستمرة بين الزوجين .

خ- قسوة الوالدين على الابناء .

١- احمد صديق ، خبرات في اطفال مصر ، مركز حماية وتنمية حقوق الطفل ، مصر ، بدون سنة ، ص٢٥٩ .

٢- المصدر نفسه ، ص ٢٦٠

٣ – **العوامل المجتمعية :**

هناك العديد من العوامل المجتمعية التي تؤدي الى زيادة مشكلة اطفال الشوارع من نمو وانتشار التجمعات العشوائية وكذلك التسرب من التعليم وتفاقم حدة مشكلة الاسكان وعدم توفر المسكن الصحي والحروب الاهلية والجفاف والمجاعة .(١)

ثانياً : خصائص اطفال الشوارع وهي كالاتي :(٢)

١– اغلبهم من الذكور .

٢– فقدان الثقة بالأخرين .

٣– انخفاض تقديرات الذات .

٤– تقديرهم المرتفع للحرية الشخصية .

٥– سوء التغذية .

٦– شعورهم بالاغتراب والاهتمام بمشكلاتهم الشخصية فقط .

٧– انعدام خصوصيتهم وتشتت عقولهم نتيجة لعدم ثباتهم واستقرارهم في مكان واحد .

٨– عدم احساسهم بالوقت .

٩– شعورهم بالإحباط نتيجة لعدم انتمائهم لأسر .

١٠– تعرضهم للإصابة بأمراض نفسية وجسمية .

١١– الاعتماد على الاخرين .

١٢– نظرتهم السلبية للحياة .

١٣– الشغب والعناد والميول العدوانية .

١٤– القدرة العالية على الكذب .

١٥– حب المغامرة والقيام بأعمال خطرة لجذب انتباه الاخرين .(٢)

١– ماهر ابو المعطي ، الممارسة المهنية العامة للخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص٣٩ .

٢– محمد عبده المعبود و حسين انور جمعة فراج سيد محمد ، التفكك الاسري ومشكلته مع اطفال الشوارع ، مركز البحوث ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٣٣ .

ثالثاً : عوامل تفشي ظاهرة اطفال الشوارع :

بالرغم من اختلاف العوامل التي تدفع بالأطفال الى الشوارع للعمل بأنواعه كافة من مجتمع الى اخر على وفق اختلاف الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات ، يمكننا من تصنيف تلك العوامل في جوانب ثلاثة هي الاقتصادية والتربوية والاجتماعية وعلى النحو التالي :

اولاً : العوامل الاقتصادية :

يعد الاقتصاد من اهم المرتكزات الاساسية التي تتوقف عليه نجاح الدول في تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية يشعر بها ويعمل الاقتصاد على تحسين الثقافة الاجتماعية للشعوب وتطوير دورها الانساني وخاصة عندما تكون معتمدة على اسس سليمة ومستقلة والاقتصاد على وفق ما ذكره (الفريد مارشال) موضوع يدرس الانسانية من ناحية الاعمال والمهن التي يمارسها الافراد ويعني ان عالم الاقتصاد يتخصص بدراسة ثروة الانسان وطرائق استثمارها من اجل رفاهيته المادية والبشرية ورفاهية مجتمعة الذي يعيش فيه ويتفاعل معه .

وفي الجانب الاخر فان فشل السياسات الاقتصادية من شانه اضعاف الحالة الاقتصادية عامة ومن ثم تدهور المستوى المعيشي للأسر والافراد وانتشار حالة الفقر التي تتخذ العديد من المظاهر والكثير من الابعاد ، ويعرض الفقر البيئات الاسرية والمجتمعية التي تعرض الحماية للأطفال مما يعرض هؤلاء لمخاطر الاستغلال والاساءة والعنف والتمييز .(١)

ويعد الفقر اثناء مرحلة الطفولة احد الاسباب الجذرية للفقر وفي مرحلة الرشد حيث يكبر الاطفال الفقراء ليصبحوا اباء وهم فقراء يقومون هم بتنشئة اطفالهم في جو من الفقر وقد لا يستطيع الزوج او رب الاسرة مع الفقر توفير الاحتياجات الضرورية لاسرته بسبب كبر حجمها وقلة تعليمه وضعف ايمانه فيعجز عن الاستجابة لمتطلبات الاسرة فلا يكون امامه سوى خيارين اما ان يقع في الحرام للحصول على المال او يدفع بعض افراد اسرته لمسالك السوء للوصول على مزيد من المال ، فيكون الناتج تفكك الاسرة وتشرد الاطفال وعملهم في بعض المهن الخطرة .(٢)

١- د . غني ناصر حسين و د . سمية شكري ، *انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي* ، مصدر سابق ، ص٣٦٠.

٢- *المصدر نفسه* ، ص٣٦١ .

ثانياً : العوامل التربوية :

لاشك ان التربية احدى الانشطة الاساسية في جميع المجتمعات اذ تعتمد على استمرارية الخبرة البشرية وتناقلها بين الاجيال البشرية المتعاقبة لذا جاء تعريف عالم الاجتماع الفرنسي (اميل دوركهايم) التربية في مؤلفه ((التربية وعلم الاجتماع)) عام ١٩٤٢ مؤكداً فاعليتها وتأثيرها على الاجيال سواء لإعداد ام ترسيخ موروثات المجتمع ، اذ تشير الى ان التربية هي التأثير الذي تمارسه الاجيال الاكبر سناً على تلك الاجيال التي لم تؤهل بعد للحياة الاجتماعية وانها تستهدف ايقاظ القدرات الفيزيقية والعقلية والاخلاقية في الطفل وتنميتها في ضوء متطلبات المجتمع والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها .

هذا المفهوم الاجتماعي للتربية يؤكد انها لا تحضر فقط في المدرسة او الاسرة مع انهما المؤسستان الاجتماعيتان الرسميتان المسئولتان بصورة مباشرة عن التأثير في سلوك الناشئين والشباب والشيوخ رجالاً ونساءً اولاداً وبنات ، بل ان التربية تمتد الى المؤسسات الاجتماعية والتربوية الاخرى مثل اماكن العبادة واماكن العمل ، بالإضافة الى المؤسسات الاقتصادية والمنظمات الاجتماعية والمحلية والدولية والمؤسسات السياسية بكافة انواعها .

واخيراً لابد ان نشير الى راي علماء النفس الاجتماعي وعلماء النفس المعنين بنمو الطفل الذين يرون في التربية عملية تطبيع اجتماعي ترمز الى تلك العملية انه بواسطتها يتعلم الفرد كيف يتكيف مع جماعته عن طريق ضبط السلوك الاجتماعي الذي ترضى عنه تلك الجماعة ، فهؤلاء يرون ان عملية التطبيع الاجتماعي هي من حيث الجوهر عملية تعلم .

وبالرغم من ان كثيراً من البلدان العربية قامت برصد ميزانيات ضخمة من اجل مواجهة متطلبات العملية التعليمة ، الا انها تعاني من مشكلات متعددة ، ادى بروزها الى تسرب العديد من الاطفال من المدارس وعدم الدخول اليها اصلاً والانضمام الى فئات اطفال الشوارع طلباً

للعمل .(١)

١- د. غني ناصر حسين و د. سمية شكري ، انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي ، مصدر سابق ص٣٦٨ .

ثالثاً : العوامل الاجتماعية :

بعض الاتجاهات والآراء حول ظاهرة اطفال الشوارع واسبابها وعواملها ما يرى من هذه الظاهرة في اساسها ترجع الى عوامل اجتماعية واسرية منها التفكك الاسري على اختلاف صوره واساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع وهو ما يعني افتقار الطفل الى الجو الاسري السليم والوسط الاجتماعي المحيط الذي يشبع حاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية المختلفة. (١)

ولان الاسباب الاجتماعية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأسباب الاقتصادية بل تتداخل معها في كثير من المواقع وهذا يعود الى عدم توزيع الثروة كما ذكرنا بطريقة صحيحة مما جعل التفاوت الواضح في الدخول الفردية وبشكل واضح لذلك تدنى مستوى المعيشة للأسرة الفقيرة ما جعل هؤلاء الاطفال يتجهون الى الشوارع للعمل سوآءاً كان عاملاً بمفرده او غير ذلك ليكون بالتالي احد اعوان ولي الامر او حتى البعض منهم هو المسؤول عن الاسرة لان ولي الامر مقعد او مريض او متوفي وما الى ذلك من تأثير سلبي عليه وعلى اسرته .

رابعاً : المشكلات والاثار المترتبة على ظاهرة اطفال الشوارع :

١- مشكلات امنية :

عادة يكون اطفال الشوارع او الاطفال العاملين في الشوارع بلا وازع ولا رقيب يختلطون بمن هم اكبر منهم سناً ، وعلى ذلك يمكن ان ينخرط هؤلاء الاطفال في شبكات العصابات المنظمة وغالباً ما يعمل هؤلاء الاطفال في مجال السرقة والدعارة وتجارة المخدرات .

٢- مشكلات اجتماعية :

يتعرف اطفال الشوارع والاطفال العاملين في الشوارع الى العديد من المشكلات الاجتماعية لعل ابرزها :

أ- تفشي الجهل والامية والتخلف :

يؤدي عمل الاطفال او وجودهم في الشوارع الى حرمانهم من مواصلة دراستهم وتحصيلهم العلمي ، اذ يتفرغ هؤلاء الاطفال في سن مبكرة ويعملون بوصفهم مساعدين لأسرهم ، من هنا ينشا هؤلاء الاطفال وهم قليلو التربية والتعليم مما يؤدي الى زيادة الامية وتفيشها في المجتمع .

١- د. غني ناصر حسين و د. سمية شكري ، انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص٣٨٨ .

ب- ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين :

لعل من ابرز المشكلات التي تترتب على عمالة الاطفال وانخراطهم في الشوارع هي شحة فرص العمل المتاحة للكبار الذين هم في سن العمل .(٢)

٣- مشكلات نفسية :

يؤكد كثير من الباحثين ان انخراط الطفل المبكر في سوق العمل له اثار سلبية على الطفل وتتمثل هذه الاثار بمشكلات نفسية كثيرة ابرزها سوء التكيف والانحراف ، اذا ان الطفل في مثل هذا السن لا يعد مهيأً نفسياً وجسدياً لمزاولة الكثير من الاعمال نظراً لما يتميز به في هذه المرحلة العمرية من عدم اكتمال النمو العام للجسم وما يصاحبها من ازمات وانفعالات نفسية كبرى بالإضافة الى ان الطفل في مثل هذا العمل لا يكون نموه بمستوى يؤهله للانضمام الى سوق العمل وانجاز الكثير من الاعمال التي تتطلب طاقات جسمية او فكرية معينة ، فضلاً عن هذا فانه لا يكون مستعداً للتكيف مع مجتمع الكبار ، ونتيجة لهذه العوامل كلها يتعرض الطفل الى احباطات وانحرافات سلوكية خطيرة على مستقبله .

٤- مشكلات صحية :

ان الشارع وان كان يوفر الحد الادنى من الغذاء لبقاء الطفل لكنه لا يوفر له الاحتياجات الغذائية الاساسية التي يحتاجها جسمه في هذه المرحلة من العمر التي تتطلب وجبات غذائية تتناسب مع نموه ويؤكد العديد من الباحثين في مجال عمل الاطفال ان هناك نطاق من المشكلات الصحية المتفاقمة والمرتبطة بعمل الاطفال اهمها التوقف بالنمو الطبيعي وسوء التغذية ، وتشوهات العظام وهناك ايضاً الجروح الملتهبة والحروق وحالات البتر والالتهابات الجلدية التي ليست بالضرورة ان تكون مرتبطة بمهنة ما .

اما عن المخاطر الصحية لعمل الاطفال في الشوارع فانه يمكن الاستدلال بانه طالما يكون عمل الاطفال في الشوارع فانهم يكونون اكثر عرضة لحوادث الطرق . (٢)

١- عزة كريم ، اطفال في ظروف صعبة ، الاطفال العاملون واولاد الشوارع ، المجلس القومي للامومة والطفولة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٤٠ .

٢- المصدر السابق ، ص٤٣ .

الفصل الثالث

المبحث الأول :-

اولاً : دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة ظاهرة اطفال الشوارع والحد منها :

من المتعارف عليه ان مهنة الخدمة الاجتماعية تمثل مركزاً متميزاً بالنسبة لغيرها من المهن العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية ، فالمهنة لها اسهام واضح في تطوير خدمات الرعاية الاجتماعية وتقديمها لمن يحتاجها ، حيث تسهم في صياغة سياسة الرعاية الاجتماعية والتخطيط لتنفيذها وتهتم الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية بالإنسان بوصفه فرداً له خصوصية واستقلالية الفردية ، وبوصفه عضواً في جماعة لا يكمن الاستغناء عنها ، وبوصفه مواطناً في مجتمعه المحلي العام ، ويمارس هذه المهنة في مجال الدفاع الاجتماعي سواء كانت مؤسسات الدفاع الاجتماعي مؤسسات اصلاحية ام مؤسسات عقابية ، اذ تسعى المهنة الى تحقيق اهداف وقائية وعلاجية وتنموية ، فتحقق اهدافها الوقائية من خلال معرفة المناطق المحتملة لمعوقات الاداء الاجتماعي لمنع ظهورها مستقبلاً او التقليل منها كلما امكن ذلك وتحقيق الهدف العلاجي من خلال اسهامها في حل المشكلات لفئات الدفاع الاجتماعي لتقوية قدراتها على الاداء الاجتماعي ، اما هدفها التنموي فتحققه من خلال احداث تغيرات في النظم والاوضاع الاجتماعية وتحسنها مما يؤدي الى تنمية قدرات تلك الفئات على تحمل المسؤولية الى ان ظاهرة اطفال الشوارع حظيت باهتمام الباحثين والمختصين والعاملين في الحقل الاجتماعي والنفسي بصورة خاصة بوصفها تمثل موضوعاً من بين الموضوعات الشائكة التي يعانيها المجتمعات الفقيرة والغنية على سواء ، حتى اصبحت ظاهرة اطفال الشوارع من المشكلات العالمية وذلك لارتباطها بالسياق التاريخي للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

كما ان المشكلات الحرجة والازمات الاقتصادية في البلدان النامية دور كبير في ايجاد هذه الظاهرة واصبحت تشكل خطراً على مستقبل الامن الاجتماعي اذا لم يتم دراستها وتحليلها ووضع المعالجات الصحيحة للحد من انتشارها ، وعلى هذا الاساس تعد مشكلة اطفال الشوارع قضية اجتماعية الى جانب انها هماً وطنياً ليس مسؤولية مؤسسة بعينها بل هي مسؤولية جميع المؤسسات وان تتضافر جهودها لموافقة هذه الظاهرة ، وبالتالي على راس هذه المؤسسات مؤسسة الخدمة الاجتماعية .(١)

١- د. غني ناصر حسين و د. سمية شكري ، انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص٣٩٢.

وللحد من ظاهرة اطفال الشوارع سنحاول التطرق الى دور الخدمة الاجتماعية للحد من ظاهرة اطفال الشوارع من خلال الفقرات التالية:

أولا:- اهداف مهنية الخدمة الاجتماعية مع أطفال الشوارع

تسعى مهنية الخدمة الاجتماعية الى تحقيق اهداف عامة وقائية وعلاجية وتنموية مع أطفال الشوارع ويرى (محمد سيد فهمي) ان هذه الاهداف يمكن تحقيقها من خلال مجموعة من الأهداف ؟الفرعية يمكن تحديدها على النحو الاتي :-

١- مساعدة الاطفال المحرومين بوصفهم افراد وجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق ادائهم لأدوارهم الاجتماعية .

٢- احداث التغير في النظم الاجتماعية التي عجزت عن اداء ادوارها مما ادى الى تفاقم مشكلة اطفال الشوارع .

٣- غرس القيم الاجتماعية الايجابية مثل العدل والامانة واحترام العمل والانجاز والدافعية في نفوس الاطفال.

٤- مساعدة اطفال الشوارع على تحسين الظروف المحيطة بهم من ايواء وتدريب مهني .

٥- اتاحة الفرصة لهؤلاء الاطفال في التدريب على حرف او مهن تساعدهم على مواجهة اعباء المعيشة .

٦- مساعدة المؤسسات الملحق بها اطفال الشوارع على اداء رسالتها بنجاح .

٧- توفير الامن والطمأنينة وبث الثقة في نفوس هؤلاء الاطفال .

٨- اثارة الراي العام من خلال وسائل الاعلام حول الاسباب المؤدية الى هذه المشكلة للحد من خطورتها.

٩- مساعدة اطفال الشوارع في الحصول على الموارد المتاحة داخل المؤسسات الموجودين بها او بالمجتمع الخارجي .

١٠- القيام بالدراسات والبحوث العلمية التي تتناول ظاهرة اطفال الشوارع من جوانبها المختلفة والتوصل الى نتائج علمية وعملية للتعامل معها .

١١- العمل على زيادة كفاءة المؤسسات وفاعليتها والتي تتفاعل مع اطفال الشوارع سواء كانت اصلاحية او عقابية.

١٢- الاسهام في اصدار التشريعات والقوانين التي تحمي اطفال الشوارع او تعديلها .(١)

المبحث الثاني

اولاً : مجالات عمل الاخصائي الاجتماعي مع اطفال الشوارع .

ظاهرة اطفال الشوارع تعد من الظواهر الشائعة والمتعددة الاسباب منها ما يتعلق بالأسرة ومنها ما يتعلق بالمدرسة ومنها ما يرتبط بالأوضاع الصحية ومنها ما يرتبط بالأوضاع الاجتماعية والمهنية والترويجية.

فالبرامج التي يستخدمها الاخصائي الاجتماعي في تأهيل اطفال الشوارع تعد هذه البرامج والانشطة المختلفة التي تمارس مع اطفال الشوارع دور اساسي ومهم في اعادة وتأهيل هؤلاء الاطفال ، فاحتياج هؤلاء الاطفال لتوعية جديدة ومبتكرة من البرامج والانشطة الغير تقليدية يمثل احتياجاً ضرورياً وهاماً لا يقل اهمية عن تلبية الاحتياجات الاساسية لهؤلاء الاطفال وعليه ينبغي تصميم هذه البرامج والانشطة بشكل جذاب تجعل الطفل يقبل عليها ويمارسها بحب وشغف وهذه البرامج والانشطة معينه بالدرجة الاولى بجذب هؤلاء الاطفال بعيداً عن الشارع ومن ثم تحقيق ممارسة الاطفال للأنشطة والبرامج بفاعلية حقيقية. (٢)

١- د. غني ناصر حسين و د. سمية شكري ، انشطة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي ، مصدر سابق . ص٣٩٤ .

٢- المصدر السابق ، ص٥٠١ .

نتائج الدراسة :

لقد سعت الباحثة في هذه الدراسة للوقوف على الاسباب بشكل واضح التي تؤدي الى انتشار ظاهرة اطفال الشوارع تبين ما يلي:

١-ان النسبة الكبيرة من هؤلاء الاطفال قد فقدوا المعيل الرئيسي للعائلة بسبب العوق او وفاة أوليائهم.

٢- كذلك تبين لنا ان البعض الاخر منهم ومن خلال استطلاعنا لهم والتحدث معهم ان انحدارهم من اسر فقيرة ليس لها مورد للعيش كون رب الاسرة يعمل عامل بناء او عتال ... الخ ما حذا بهذا الطفل ان يقوم بالعمل في الشوارع لمساعدة اسرته .

٣- وجود البطالة وبشكل كبير وركود العمل في الاسواق كان ايضاً نتيجة مباشرة لضياع هؤلاء الاطفال .

٤- تبين ايضاً من خلال الدراسة ان لغلاء المعيشة ومتطلبات الحياة لتلبية الحاجات الاساسية لطريقة العيش ايضاً يعتبر نتيجة مباشرة لعمل هؤلاء الاطفال في الشوارع .

ثانياً : التوصيات والمقترحات .

١- انشاء مركز لتلقي الشكاوي من اطفال الشوارع اذا تعرض لهم احد المواطنين او الشرطة.

٢- عمل يوم لأطفال الشوارع مثل يوم اليتيم لكسر الحاجز النفسي لديهم وتأملهم باستعادة الثقة فيهم .

٣- عمل حملة لجمع الملابس لأطفال الشوارع .

٤- وضع صندوق للتصدق عليهم في كل مسجد .

٥- قيام عدد من الاطباء والاخصائيين النفسيين بعمل برنامج للإصلاح النفسي للأطفال ومحاولة حثهم على العودة لذويهم .

٦- العمل بشكل محلي ودولي لوضع قوانين تحث فيها الاطفال تحت سن ١٨ سنة في العمل .

٧- على الدولة ان تقوم بتفعيل دور الاعلام لحل هذه المشكلة ، وذلك لرفع الوعي داخل افراد المجتمع وتوعيتهم للاهتمام بأبنائهم للحد من ظاهرة أطفال الشوارع .

٨- تقوم المنظمات الدولية بتطوير برامج حماية الأطفال من العنف الاسري وتقديم المشورة للأسرة وكذلك التوعية المناسبة .

٩- توفير مسكن يلجا اليه هؤلاء الأطفال في حال واجهتهم أي مشكلة ، وتوفير اختصاصي اجتماعي لحل مشكلاتهم.

References

1- Ashraf Abdah Mirbid , alealaqat bayn barnamaj altadakhul almahnii bitariqat khidmat aljamaeat waltaahil alaijtimaeii li'atfal alshawarie , atruhat dukturah ghyr manshurat , jamieat hulwan , alqahrt , 2004 .

2- Ahmad Siddiq , khibrat fi 'atfal misr , markaz himayat watanmiat huquq altifl , misr, bidun sana .

3- Izzet Salih Alalfi , aistikhdam aleilaj aljamaeii litaedil bed alhajat waldughut ladaa al'atfal almahrumin min alkitab alsanawii fi eilm alnafs , aljameiat almisriat lildirasat alnafsiat , alqahrt , almujalid alkhamis , 1986.

4- Izzet Karim , 'atfal fi zuruf saebat - al'atfal aleamilun wawlad alshawarie , almajlis alqawmia lil'umumat waltufulat , alqahrt , 1997 .

5- Ali Aldalimi , alrieayat walkhidmat alaijtimaeiat , t1 , dar afaq lilnashr waltawzie , al'urdun , 2014 .

6- Ali Alkhafaf , 'atfal alshawarie fi mudun alhaymanat alhadariat fi wasat wajanub aleiraq , baghdad , 2011 .

7- Ghaniun Nasir & Dr. Smyt Shukri , 'anshitat alkhidmat alaijtimaeiat fi aldifae alaijtimaeii , t1 , dar alridwan lilnashr waltawzie , al'urdun , 2013 .

8- Mahir Abu Almaeti , almumarasat almihniat aleamat lilkhidmat alaijtimaeiat fi majal aldifae alaijtimaeii , misr , 1997 .

9- Mahrus Mahmud Khalifat & Dr. Ibrahim Bayoumi Maraeiun , aitijah alrieayat alaijtimaeiat wamadakhilaha almihniat , alriyad , 1983 .

10- Mohammad Abdah Almaebudiu & Husayn Anwar Jumeat Faraj Sayid Muhamad , altafakuk alasry wamushkilatuh mae 'atfal alshawarie , markaz albuhwith alaijtimaeiat , jamieat alqahirat , 2006 .